عليها عدم الربط بين معاناة الفلسطينيين والكارثة وقيام دولة اسرائيل

اسرائيل ترد بصورة صحيحة على احمدي نجاد

■ مثل أغلبية مواطني اسرائيل وربما اغلبية اليهود في العالم اتابع باستغراب ودهشة تصريحات الكراهية الواردة من طهران في كل يوم تقريبا. في البداية اعتقدت ان هذا مهووس آخر يفقد عقله بسبب تعصبه الديني. ولكن مع مرور الوقت ترتدي هذه الظاهرة صورة الحملة المنظمة. وان كانت كذلك فالسؤال المطروح هو ما الذي يرغب في تحقيقه؟ وهل نرد نحن بطريقة صحيحة على هذه الهجمات الهوجاء؟

في كل اقوال احمدي نجاد يمكن الانتباه الى ثلاثة امور مركزية متكررة: كارثة يهود اوروبا ومعاناة الفلسطينيين والعدالة. احمدي نجاد يقوم باطلاق رسالة بسيطة وسهلة على الفهم. في اقواله ربط سببي واضح بين معاناة الفلسطينيين وبين الكارثة اليهودية التي تسببت في قيام دولة اسرائيل. على حد قوله ليس هناك ظلم يبرر عدالة اخرى. فهل هذه هي الحكاية فعلا؟

تربيت في احضان الصهيونية «الحركة الوطنية اليهودية التي نهضت في اواخر القرن التاسع عشر من اجل اعادة اليهود الى اسرائيل وطنهم التاريخي (..) وتستمد قوتها من حلم العودة الى صهيون» (من الموسوعة العبرية). لا حاجة للاسهاب في تفعيل تاريخ الصهيونية خطة اوغندا وحقيقة أن عدد سكان اسرائيل كان في الخمسينيات مليوني يهودي واصبح الان ستة ملايين يشملون يهودا لا صلة بين هجرتهم للبلاد وبين الكارثة ولكنهم في نفس الوقت يملكون ارتباطا قويا باليهودية. هل احمدي نجاد شخص مجنون فعلا ومفعم بالكراهية الصرفة ام ان لدينا هنا أجندة اخرى؟

اجل. من الاسهل ان توجه ضربة مباشرة لدولة معينة بعد أن تكون قد اضعفت اساسها الاخلاقي ومبرر وجودها. هذه استراتيجية معروفة بصورة مدهشة وهي ايضا فعالة وناجعة. الناجون من الكارثة منا يشهدون على ذلك. فهل ستنجح خطته؟ ستة مليارات انسان يسمعون صبح مساء التنظيرات والشعارات البسيطة والمنطقية شكليا ـ سرعان ما سيشترون هذه البضاعة. من المفاجيء ان نرى قادتنا الذين يبدون في بعض الاحيان حاذقين ماهرين في التسويق والاعلام وهم يقفون عاجزين ضعفاء امام حملة احمدي نجاد الحاذقة جدا.

احداث يوم الكارثة استهلت باحتفال مركزي القى فيه رئيس الدولة ورئيس الوزراء كلماتهم. قصاب واولمرت ردا على هجمات احمدي نجاد . الرئيس قال في خطابه: «ها هي الاصوات التي سمعناها في الثلاثينيات تتردد مرة اخرى. انا ادعو العالم الحر بان لا يقف مكتوفا وان لا يسلم بدعوات الدول التي تسعى لامتلاك السلاح النووي لابادة اسرائيل». اولمرت من ناحيته قال: «اللاسامية والدكتاتورية والرغبة في القتل والارهاب لم تمض الى غير رجعة (..) دولة اسرائيل تحمل ذكرى المحرقة ومؤسسة يد واسم هي إحياء لذكرى من احترقوا. هي تعرف ما الذي تسببت به كراهية اسرائيل في الماضي». تبلور وضع اصبح فيه احمدي نجاد صاحب المبادرة ونحن الطرف الذي يرد عليه.

في الصراع من أجل كسب الرأي العام لم ألمس سعيا لقطع الصلة الناشئة بين الكارثة وبين مأساة الفلسطينيين. ولا تأثيرا على صلة الشعب اليهودي ببلاده. الردود التي تتطرق الى الكارثة بصورة عاطفية تكرس ادعاءات نجاد. علينا ان نعود لجذورنا الحقيقية أي للصهيونية. الاساس الايديولوجي ـ الاخلاقي الذي اتاح اقامة الدولة يكمن في الصلة التاريخية ـ الدينية بين الشعب اليهودي وبين ارض اسرائيل. هذه رسالة سهلة جدا. هي تظهر في العهد القديم والعهد الجديد على حد سواء.

دولة اسرائيل اقيمت نتيجة لحنين شعب اسرائيل الى وطنه وبفعل نشاط الحركة الصهيونية. الكارثة كانت مسرعا لعملية اقامة الدولة وألهبت مشاعر الغضب والاحباط من الظلم التي تراكمت طوال الفي عام. ليس من الممكن تحويل الكارثة الى سبب لاقامة الدولة. رد اسرائيل يجب ان يكون قائما على الربط التاريخي بين اليهودي واسرائيل. احمدي نجاد هو هتلر جديد ولا يتوجب تجاهل معاناة ضحايا حرب المئة يوم المستمرة في منطقتنا من يهود وفلسطينيين. نحن دعاة سلام. الجمع بين هذه الرسائل هو الرد الملائم على هجمات احمدي نجاد الرعناء.

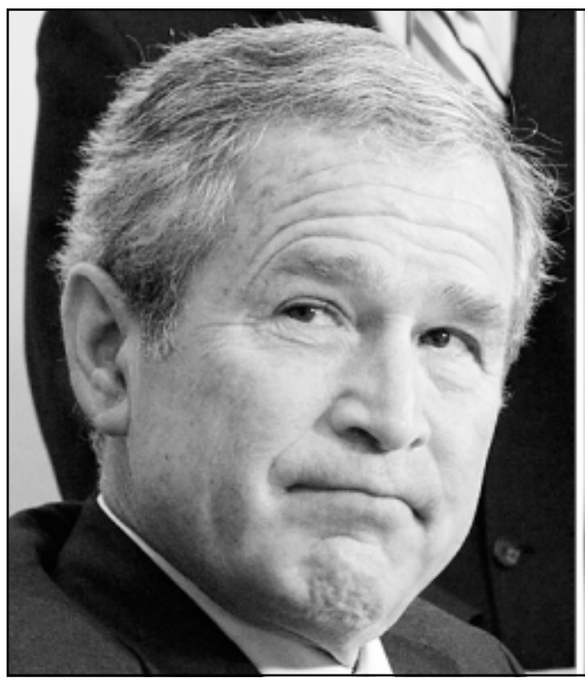

احمدي نجاد

جورج بوش

ايالون غانور
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/8

رغم قرار اولمرت بعدم تعيينه وزيرا للامن الداخلي

ليبرمان يتطلع لزعامة الليكود ولرئاسة الحكومة

■ أفيغدور ليبرمان، يصفه ايهود اولمرت لجماعته بأنه حاول أن يمثل دور «رودي جولياني» الاسرائيلي. فذلك المهاجر الذي وصل من منطقة ما عاش منفردا في تلك البلاد، بنى لنفسه بيتا مستقلا رويدا رويدا، ووصل الى مكانة ذات تأثير كبير والآن يريد أن يظهر أمامنا، ولصالح الشعب الاسرائيلي بأكمله، في النقطة التي يقضي فيها على الجريمة المتغلغلة في شوارعنا، وهذا الامر الذي يمنحه الشعبية والاسم الكبير في الدولة. فقد تصلب ليبرمان وعاند لكي يحصل على حقيبة الامن الداخلي، ولكن عندما أكدت النيابة العامة في اسرائيل وقررت أن ملف ليبرمان ما زال قيد التحقيق ولم تُستكمل الاجراءات، فانه بالتالي أصبح لا يستطيع تسلم وظيفة رسمية، وهكذا فقد ليبرمان اهتمامه في استكمال المفاوضات الائتلافية التي سبقت تشكيل الحكومة.

وزارة الامن الداخلي كانت بالنسبة لليبرمان حقيبة استراتيجية. فالبرنامج والخطة كانا سهلين وواضحين. الوزير ليبرمان سوف يُظهر للجميع أنه هو البطل، والمنفذ، والذي لا يتنازل أو يخاف من الجميع. وأنه «خلال سنة واحدة على الاكثر سوف يقضي على 50 في المائة من الجريمة في الدولة»، وهذا ما التزمت به زوجة ليبرمان كما سمعنا. الليكوديون الذين ظلوا في المعارضة، سوف يفهمون بسرعة أن بنيامين نتنياهو أو سلفان شالوم لن يحققا لهم رؤيتهم ولا غايتهم، وأن الزعيم الحقيقي هو ذلك الذي يقف في الزاوية هناك، ويهتم لمصلحة الامن الداخلي للدولة. وكالعادة، في اوضاع كهذه، سوف تخرج علينا بعض الاستطلاعات التي تؤكد بأن الليكود بزعامة افيغدور ليبرمان يساوي ثلاثين مقعدا في الكنيست.

ولكن الذي حدث هو «بنشر» لليبرمان. فالنيابة العامة هي التي ثقبت له اطار عربته التي كانت مسافرة. هو نفسه لم يكن راغبا في العودة الى وزارة المواصلات أو لوزارة البيئة وغيرها، التي يصعب عليه أن يبرز من خلال توليه لها، وأن يجذب أنظار وسائل الاعلام وليُظهر زعامته القومية. وكذلك فان اولمرت فضل في نهاية الامر، وبعد اجراء حساباته، تولي آفي ديختر لهذه الوزارة التي هي مسؤولة عن الشرطة. وبذلك فقد ألقى بليبرمان الى المعارضة، إلا أن هذا الاخير لم يتنازل عن مخططه في الاستيلاء على الليكود، وأن رغبته ما زالت تتنفس، حتى لو غيّر اسلوبه وطريقه. والمواجهة الساخنة التي أسمعها ليبرمان لنواب الكنيست العرب في جلسة طرح الثقة بالحكومة الجديدة كانت البداية، وصوت الديك العالي في القتال الاول على زعامة الليكود.

ليبرمان، كغيره من كبار المسؤولين في الليكود، يعتقد أن نتنياهو لن يتمكن من الاحتفاظ بموقعه لوقت طويل في زعامة المعارضة، وبعد أن يرحل نتنياهو سيتم انتخاب رئيس جديد مؤقت. ليبرمان وحزبه لن يدخلا الى هذه المصيدة إلا بعد ان يجريا الاستعدادات اللازمة داخل الليكود ويقيما شيئا من «الليكود بيتنا». والليكود بذلك يخرج الى استعراض جديد، وبعدها يتمكن ليبرمان من المنافسة في الانتخابات التمهيدية، وعلى ما يبدو سيكون ذلك مقابل سلفان شالوم أو يسرائيل كاتس. ومرة ثانية ستُظهر استطلاعات الرأي الشعارات الجديدة لليبرمان، وهو يعتقد أن اغلبية شخصيات الليكود الآن هي من النوعية التي تُعرف بالقوميين اليمينيين الذين يفكرون على طريقته، وأن من يفكر بطريقة اخرى سوف يغادر الليكود ويتجه الى كديما، أو أن لا يجدد دفع رسوم عضويته في الليكود في الصيف القادم.

ليبرمان يخطط لكي يصل الى منصب رئيس الحكومة، وذلك على الاكثر خلال ثمانية أعوام. فهو مقتنع بأن اولمرت ليس أهلا لشروط الضغط وعوامل الشدة التي تفرضها هذه الوظيفة على من يتولاها، فبعد أن تمكن مؤقتا من مواجهة الظروف الحالية، هو لن يتمكن من الاحتفاظ بها لسنوات طويلة. وفي لحظة كهذه، فان ليبرمان سيكون رئيس الحكومة للوسط الروسي في البلاد. والانجاز المؤثر الذي حققه في الانتخابات الاخيرة سوف يستغله ليبرمان في محاولته للصراعات السياسية التي سيخوضها حول مبادئه في الدولة. فهو حاليا يفتعل كثيرا من الضجة، خصوصا بعد أن سمعناه في الاسبوع الاخير يتحدث بأسلوبه الخطابي ويصف خصومه وعلى رأسهم اولمرت ونتنياهو، بأنهم ليسوا هم القادرين على تحقيق هذه الاهداف، وهذا هو الشيء الجديد.

شالوم يروشالمي
مراسل الشؤون الحزبية
(معاريف) 2006/5/8

يريد سن قانون يشجع هجرة المواطنين العرب الى الدول العربية

النظام الرسمي في اسرائيل ينذر بالعنصرية ويمارسها على ارض الواقع

■ لو لم يكن افيغدور ليبرمان موجودا، لكان على ايهود باراك وعمير بيرتس وكتيبة كاملة من السياسيين أن يبتدعوه. فمه الكبير يُنتج لهم البدع والدرر. ليبرمان يقوم بالتفوه بمجموعة من الكلمات الفارغة حول اعضاء الكنيست العرب ويرش كلماته بتوابل الحديث عن الكارثة، فيقوم الجميع بالتنديد بأقواله بصرامة ويواصلون اضطهاد العرب بعد ذلك كالمعتاد. عندما يقوم قائد حزب متوسط الحجم بتشبيه ممثلي قطاع جماهيري في اسرائيل بالنازيين، لا يوجد من يلاحظ أن ذلك يتزامن مع قيام حكومة في اسرائيل من دون أن يكون فيها تمثيل لخُمس سكان الدولة (أي العرب). خلال احتفالات تتويج الحكومة الجديدة البهيجة ترك صفوف الحكومة الممثل غير اليهودي الوحيد (الدرزي) من الحزب الحاكم، حيث كان مشاركا فيها بلقب «نائب وزير».

كم هو جيد أن ليبرمان قام بالتفوه بكلامه العابر حول محاكمات نيرنبرغ. هذا يحرف الأنظار عن التشابه بين برنامج حزبه وبين قوانين نيرنبرغ وبرنامج الحزب النازي التي كانت تحصر حق المواطنة بابن الأم الالمانية الذي يبرهن من خلال سلوكه عن استعداده وجدارته بخدمة الشعب الالماني والرايخ باخلاص وتفان. «وعليه لا يمكن أن يكون أي يهودي مواطنا في الرايخ». برنامج حزب اسرائيل بيتنا، الذي كان (وما زال) مرشحا لدخول الحكومة، يدعو الى اشتراط منح حقوق المواطنة بالادلاء بتصريح ولاء للدولة والخدمة العسكرية أو الوطنية وترحيل المواطنين العرب مع منازلهم الى سيادة اجنبية.

أكثر من 40 ألف اسرائيلي أعطوا صوتهم لحزب يحمل اسم «الجبهة اليهودية القومية» برئاسة باروخ مارزيل. هذا الحزب يقول بأن «البلاد المقدسة هي موطن للشعب اليهودي وحده» ويطالب «بتطبيق الأمر الديني: ورثتهم وطردتهم قولا وفعلا». لجنة الانتخابات المركزية برئاسة الرئيسة القادمة للمحكمة العليا، لم تستبعد ايضا حركة حيروت برئاسة ميخائيل كلاينر ـ هذا الحزب الذي يعد بمطالبه المواطنين العرب بالتوقيع على تَصريح بأن اسرائيل هي «دولة يهودية، وسن قانون يشجع هجرتهم الى الدول العربية. استطلاع أجراه معهد الجغرافيا، وكان قد نشر مؤخرا من قبل مركز مكافحة العنصرية، يشير الى أن الجمهور اليهودي ناضج وجاهز لتقمص موقع بين اللونين الازرق والابيض. كل ثاني يهودي غير مستعد لاستقبال عربي في بيته و40 في المئة يؤيدون تشجيع هجرة العرب من البلاد.

«الصدمة» من استفزازات على شاكلة ما يفعله ليبرمان تتيح المجال للمؤسسة اليهودية بأجيالها المتعاقبة ـ يمينا ويسارا ـ أن تدعي النقاء وأن تتهرب من مواجهة التفرقة المزمنة ضد 20 في المئة من سكان الدولة. حسب معطيات جمعية «فرصة» يحصل التلميذ العربي في التعليم الابتدائي من الدولة على 1,51 ساعة اسبوعية مقابل 1,87 ساعة لاجره اليهودي.

في المدن العربية توجد عيادة اختصاصية، واحدة في المتوسط لكل 29,5 ألف نسمة مقابل عيادة لكل 15,5 ألف نسمة في المدن اليهودية. قبل عامين ونصف قررت لجنة أور للتحقيق في أحداث تشرين الاول (اكتوبر) 2000 بأن من مصلحة الدولة «أن تُزيل عنها وصمة التفرقة والتمييز». المسألة لم تقف عند طمس هذه الوصمة، لا بل إن أحدا لم يقدم للمحاكمة حتى يومنا هذا عن مقتل 13 ضحية كانت قد سقطت في تلك المظاهرات، أو موت 15 مواطنا عربيا آخر قُتلوا على يد الشرطة منذ ذلك الحين.

وبعد كل ذلك، يتوقع الحكام اليهود من اعضاء الكنيست العرب بأن يؤيدوا ضم الاراضي الفلسطينية المسماة «خطة الانطواء» من طرف واحد. قبل أن يعولوا على احمد الطيبي وعزمي بشارة وطلب الصانع، يجدر بهم أن يتمتعوا بنتائج التصويت في الوسط العربي. الدكتور داني غرا، الخبير في شؤون عرب اسرائيل وجد أن 22,3 في المئة فقط من العرب صوتوا للاحزاب اليهودية في التجمعات العربية (غير المختلطة) والتي يقطن فيها اغلبية عرب اسرائيل. ولكن نسبة التصويت المتدنية لدى العرب جعلت الاحزاب العربية تفوز بنسبة لا تزيد على 50 في المئة من اصوات حق الاقتراع في الوسط العربي. هذه المعطيات هي تجسيد صارخ على عدم ثقة عرب اسرائيل برغبة السياسيين اليهود الحسنة، وفقدان الثقة بقوة السياسيين العرب. من حسن الحظ أن هناك من يمكن شجبه، وبعد ذلك يمكن مواصلة التمييز والتفرقة كالمعتاد.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/5/8

اولمرت يشوه الرؤيا الصهيونية بعزمه على تحديد حدود دائمة لاسرائيل

■ حَسُنَ حظ المتنبيء بدولة اسرائيل، بنيامين زئيف هرتسل، وحُدد يوم في التقويم السنوي ليوم ميلاده العاشر من أيار (مايو). يُخطط لمراسم احتفالية ورسمية كما يناسب هذا المقام. وفي واحد منها سيخطب رئيس الحكومة، ايهود اولمرت. سيعود الى رؤياه المثيرة: «تقسيم البلاد سينقذ الصهيونية».

لا يوجد ما يُقال، لدى اولمرت من يتعلم منهم فصولا في الصهيونية. قبل يوم واحد من خطبته في الكنيست، اشتعلت حماسة أديب الفناء، أ.ب. يهوشع، ووجه بقسوة الى يهود امريكا قوله: «هويتي اسرائيلية، لا يهودية». عاد يهوشع الى وثيقة استقلاله الخاصة: أن نكون شعبا طبيعيا. ونسي في الطريق أن يُعرف ما هو الشعب، لكن من الواضح له فوق كل شك، أن من يعيش فقط في دولة اسرائيل هو الذي يؤيد الصهيونية. هاجم يهوشع مضيفيه بقسوة (هناك في امريكا): «يجب الاعتراف أولا بفشل القرن الماضي. فقد الشعب اليهودي ثلثه، لانه لم يع ادراك الواقع. فشل الشعب اليهودي في الحفاظ على حياة أبنائه. إن من يهتم باستمرار بقاء شعب اسرائيل هم الاسرائيليون الذين يمكثون في اسرائيل».

جلست وأشربت نفسي الأقوال الاخلاقية البائسة هذه، وتذكرت أقوالا نطق بها كاتبنا المجيد قبل عامين عن الموضوعات نفسها: الكارثة، والاستقلال، واليهودية وأشباه ذلك. في مقابلة مع صحيفة «هآرتس» قال: «أفكر في الكارثة كل يوم. حان الوقت لنفهم أن عدم وضوح هويتنا هو الذي سبّب أن يوجه الينا أفراد وجماعات ذوو فوضى في الهوية إسقاطات شديدة.. اعتقد أن أحد اسباب الهياج الحالي لمعاداة السامية هو حقيقة أن اسرائيل طمست حدودها. في اللحظة التي تصبح فيها اسرائيل غير واضحة تصيب اليهود بالجنون وتصيب معاديي السامية بالجنون. انها تسبب الجنون للعرب وللمسيحيين».

هذا هو، يا ايهود اولمرت، يوجد لك الآن إجازة رسمية من أنبياء الحقيقة الذين يصحبون الصهيونية منذ بداياتها ـ سنحدد حدود البلاد فقط ـ ونصوغها ـ وعندها، سنكف عن اصابة العالم كله بالجنون. لكن اولمرت، رئيس حكومتنا، سمع أقوال النبي حتى النهاية: «كنتيجة لازمة لذلك الشعور من الترفع الذاتي ومحاولة إظهار البَر غير المشروط، يأخذ في النشوء شعور مضاد لاتهام ذاتي، ولمحاولة مشايعة العدو».

هذا هو الوضع البائس للأدب الاسرائيلي (لا اليهودي)، الذي يلوح من كل صوب ومن كل زاوية أدبية. يُعيد الأدباء كتابة ما في جعبتهم مما مُضغ حتى التقزز في مجلدات مُغرية، ويضعون عند مدخل الثقافة الاسرائيلية وصفة مكتوبة للهدم الذاتي والكراهية الذاتية، ولمشايعة العدو وتفهمه، وفي الأساس، للاخلال بأسس العدل والاخلاق اليهودية. في حيث تجد الصهيونية ركد سيرها أو وقفت، ولن نقول تراجعت القهقرى، نما أدباء ما بعد الصهيونية. لقد حركوا عجلات ثورة المؤرخين الجدد، وزرعوا الأمل بين المثقفين العرب بأنه قد انقضى عصر الصهيونية. أخمد أدب الفناء لهب مواجهة العبء الثقيل للتاريخ اليهودي. تعرض خريجو جهاز التربية الاسرائيلي لوجه واحد في الأكثر من فسيفساء وجه الثقافة اليهودية. وهو شيء لا يمنع سماسرة الثقافة بالتمدح بعروض عابثة عن شعب الكتاب. من ذا يُزيل التراب عن عينيك، أيها المتنبيء بالدولة؟ أهذه هي «دولة اليهود» التي حلمت بها وكتبت عنها؟.

د. غابي أفيطال
عضو حلقة اساتذة الجامعات للمنعة السياسية والاقتصادية
(معاريف) 2006/5/8

ما تنبأ به هرتسل فيما يتعلق بالدولة اليهودية تحقق في الواقع.. مع انه اخطأ في بعض الامور

■ لقد كان ثيودور أكثر من كونه بنيامين زئيف. تنبأ بدولة اليهود، لا بدولة الاسرائيليين. وتوفي في 1904 من غير أن يسمع ببلفور وبن غوريون، ودغانيا واوشفيتس، وترتساح والبالماخ، فلا عجب أن هرتسل قد اخطأ خطأ كبيرا. والعجب أنه كان محقا الى قدر كبير.

كم اخطأ عندما تنبأ بأنه ستسود هنا آداب برجوازية، وجوار يهودي ـ عربي يُحتذى، وفصل الدين عن الدولة. في كتابه «آلتنويلاند» (الارض القديمة ـ الجديدة)، يقول «ليس من شأن المجتمع أكان يريد الشخص التوجه الى الله في الكنيس، أو في الكنيسة، أو في المسجد، أو في متحف الفنون أو في حفل فلهارموني. في هذه الامور يحسم كل انسان من تلقاء نفسه». في القدس اللطيفة البراقة ينتصب «هيكل السلام» الصلب الرائع، الذي يعقدون فيه المؤتمرات الدولية لطالبي السلام وللعلماء في جميع مجالات المعرفة. والمدينة القديمة «كانت كلها منطقة دولية، وكان أبناء الشعوب سيرون فيها موطنهم».

في مرة، في مذكراته الشخصية، كتب هرتسل: «سنحاول نقل السكان العرب الذين لا يملكون شيئا وراء الحدود بأن نجد من اجلهم عملا في اراض انتقالية، من خلال منع العمل في أرضنا». كتب ذلك ولم يُضف، ولم يعد قط الى الفكرة في خطبة أو شيء منشور. على العكس. لقد حدد مواطنة متساوية ونشيطة للنساء والرجال، واليهود والعرب. آمن أكثر الاوروبيين آنذاك بـ «عبء الانسان الابيض»، كما يقول كيبلنغ، وبسيادة الرجل الاوروبي للمولدين أبناء البلاد المتخلفين في الشرق.

العرب في «دولة اليهود» هم مواطنو هذه الدولة قبل كل شيء. هذا ما قاله هرتسل في الفترة التي لم يكن فيها أي عربي في العالم مواطنا. لم يحلم أي يوتوبي اوروبي آخر بأن المهندس الحيفاوي رشيد بيه وزوجته المثقفة سيسافران بصحبة جيرانهما اليهود الى المسرح، وبعد ذلك الى صندوق الاقتراع.

في اوروبا القومية الغالية تلك، كم كان شجاعا ذلك الليبرالي المعتدل من فيينا الذي جعل «دولة اليهود» ديمقراطية مدنية من الأساس.

ليست عنصرية كيبلنغ هي التي أججت خيال هرتسل، بل التقانة المستقبلية لجول فيرن: فالآلات ستشق لنا الطريق الثالث بين سوق منفلتة واشتراكية مضطهدة. الكهرباء هي مستقبل الانسان ومستقبل الصهيونية. في كتاب «آلتنويلاند» يعرض هرتسل علينا نوعا من العرض المسرحي، ويصغي المحتفلون الى خطبة سياسية مسجلة.

هذا علم خيالي في الحقيقة: هل يُشعل المتَنبيء بالدولة الكهرباء في أوج يوم مقدس؟ اجل. توجد حرية دينية في دولة اليهود، والمجتمع المدني فوق كل شيء. «الجيش ومرتبة الكهنوت سيُجلان جدا، كما يُحتاج وكما يناسب وظائفهما الجليلة. لكن لا يجوز لهما أن يتدخلا في شؤون الدولة ـ مع كل تقديرها لهما ـ لئلا يُسببا لها الصعوبات في الداخل والخارج».

لم يستوعب اشارة تجديد العبرانية، وتجاهل أحاد هعام وبياليك، واعتقد أننا سنتكلم هنا الانكليزية والالمانية، واضاع اذن اختراع الاسرائيلية.

لكنه كان واحدا من كبار الناجحين في تاريخ الايديولوجيات، ليس تراث روبسبير، وماركس وموسوليني، بل انطلاقة هرتسل الصغيرة هي التي أحرزت التنسيق الأكمل بين خطة ايديولوجية وإقرارها في الواقع.

ابتدع هرتسل وقدم بدء تحقيق حلم سياسي تحقيقا واقعيا. أن تُقام دولة قومية ودولة قانون يهودية، وديمقراطية برلمانية، ومجتمع صناعي عصري مع أسس ليبرالية الى جانب قوى ايمانية ـ شرعية، في ارض اسرائيل التاريخية، وعاصمتها القدس.

كل هذا تحقق

في شؤون مهمة اخرى ـ الحرب والسلام، والثقافة واللغة ـ اخطأ هرتسل خطأ كبيرا. في الخطوط العامة السياسية التي فكر فيها وحاول تقديمها نحو الواقع الدولي كان محقا بقدر كبير. لو كانوا ما يزالون يضعون القيعات على رؤوسهم هنا لكان ينبغي أن نضعها على رؤوسنا إجلالا له.

الدكتورة بانيا عوز ـ زلتسبرغر
محاضرة رفيعة في معهد التاريخ ورئيسة حلقة بوزان للفكر السياسي في قسم الحقوق في جامعة حيفا
(يديعوت احرونوت) 2006/5/8

على اعضاء الكنيست ان لا يوقعوا على الميزانية حتى تصبح واضحة وشفافة كما أمرت محكمة العدل العليا

■ من المفترض ان تقدم وزارة المالية اليوم ميزانية 2006 للكنيست الجديدة. أعضاء الكنيست الجدد والقدامى ايضا لن يفهموا من هذه الميزانية الا النذر اليسير. اسماء بعض البنود المسماة بالخطط باللغة المهنية. لن تقول لهم شيئا بالنسبة للهدف الذي سيخصص المال من أجله. جزء من الخطط يشمل عشرات الانظمة ولا يعرف اعضاء الكنيست أي شيء في هذه الانظمة وكم يوجد فيها من المال. اعضاء الكنيست الاكثر اطلاعا يعرفون ان كتاب الميزانية الحقيقي في واقع الامر ليس ذلك الكتاب الازرق المقدم لهم والذي تجري المصادقة عليه في الكنيست وانما كتاب الانظمة الاخضر الذي لا يراه الا المسؤولون والموظفون وحدهم. هدف الكتاب الازرق واضح: الاخفاء اكثر من الكشف.

الحقيقة هي ان محكمة العدل العليا قد قررت ان صياغة كتاب الميزانية الغامضة هي مسألة غير سليمة. هذا كان في منتصف نيسان (ابريل) 2000، محكمة العدل العليا أمرت بايقاف التفرقة ضد المسلمين في اعمار وتطوير المقابر في وزارة الاديان رحمها الله. القاضي اسحق زامير قال في قراره: «بعد ان قلبت وقلبت في ميزانية وزارة الاديان مرارا وتكرارا حتى اكتشفت اسرارها الغامضة شعرت بأنني تائه ضائع.. من كثرة البنود لا يمكنك ان تجد الجواب المطلوب.. ما هكذا يتوجب بناء ميزانية وزارة حكومية. ميزانية الوزارة يجب ان تكون واضحة تلقائيا للانسان العادي من خارج الوزارة بما في ذلك القاضي لا ان ينحصر ذلك باصحاب المعرفة والاطلاع».

«القانون» كما قال زامير «بما فيه قانون الميزانية يجب ان يكون واضحا ليس فقط من اجل تمكين كل انسان ان يفهمه كما تنص المبادىء الديمقراطية وانما حتى لا يكون الغموض وسيلة متاحة لكل موظف في المالية حتى يفسر الميزانية على خاطره ويتلاعب فيها وفق رؤيته.. من الاجدر ان يحرص المسؤولون عن الميزانية في الوزارة بمن في ذلك المسؤولون في وزارة المالية على ان يكون قانون الميزانية اكثر منهجية ووضوحا».

هل سارعت وزارة المالية الى ارسال كتاب الميزانية بعد هذا القرار من أجل توضيحه وتبسيطه حتى يتمكن اعضاء الكنيست من فهمه؟ لم يتغير أي شيء منذ صدور هذا الحكم قبل ست سنوات والمثال الابرز على هذا الوضع هو ميزانية الثقافة التي تظهر في كتاب الميزانية كخطة ضخمة تشمل 360 مليون شيكل وفيها 50 نظاما وقانونا مخفيا عن الاعين.

في الكنيست الجديدة يوجد عدد كبير من المسؤولين الكبار في الجيش والاكاديميين والنقابات المهنية وهم قادرون على قراءة الارقام. في هذه الكنيست يوجد ايضا عدد كبير من الاشخاص ذوي المكانة المستقلة والقادرين على الاصرار على مطالبهم وعدم السماح للمالية بأن تدوس عليهم. اقتراحي لهؤلاء النواب: لا تؤيدوا الميزانية في القراءة الاولى من دون الحصول على تعهد من وزارة المالية بأن تقدم لكم كل التفاصيل والشروحات حتى موعد القراءة الثانية. نفس الدعوة أوجهها ايضا الى المستشارة القضائية الجديدة للكنيست المحامية نوريت الشتاين. قرار محكمة العدل العليا يوضح بان قانون الميزانية في صياغته الحالية لا يستجيب مع معايير الادارة السليمة. من حقك وصلاحيتك ان تتأكد من أن المالية ووزارات الحكومة يحرصون على تطبيق قرار المحكمة وان يعيدوا صياغة كتاب الميزانية بصورة واضحة.

ان رغبت المالية فبامكانها ان تمدك بالمعلومات المطلوبة من دون صعوبة. وان كان ذلك صعبا جدا على الموظفين فيها فمحاسب كل وزارة يستطيع القيام بذلك خلال اقل من يوم. ولا حاجة حتى لطباعة كتاب الانظمة والقوانين اذ يمكن للمالية ان تفتحه امام الجمهور على موقعها الفاخر في الانترنت.

أيها الكنيست المحترمة، ويا أعضاء الكنيست الجدد: امامكم فرصة تاريخية لان تكونوا اول كنيست واول اعضاء كنيست لا يصادقون على الميزانية وفي نفس الوقت يفهمونها. لا تفوتوا هذه الفرصة. صحيح انكم ستكونون في كل الاحوال بصامة للحكومة والمالية ولكن يجب ان تعرفوا ما الذي توقعون عليه على الاقل.

شاحر ايلان
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/8

الصهيونية تعود الى هرتسل

الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة ونتائجها تعني أن الاسرائيليين أدركوا متأخرين أن المناداة بدولة يهودية ديمقراطية أفضل من رؤيا ارض اسرائيل الكاملة

■ التوجه الغالب في الصهيونية الدينية منذ بضعة عقود هو إنكار الفرق بين نظريتها ونظرية الصهيونية السياسية. يوم هرتسل، الذي يحل اليوم، فرصة جيدة لنتذكر أنه توجد فروق عميقة بين رؤيا هرتسل وبين رؤيا الحاخام تسفي يهودا هكوهين كوك.

أراد هرتسل، فوق كل شيء، تمكين اليهود من العيش حياة طبيعية. لم يكن ذلك ممكنا في اوروبا، وكان الاستنتاج أنه لكي يستطيع اليهودي أن يكون كسائر أبناء البشر، يحتاج الى شعب ودولة، مثل الشعوب والدول. انه يحتاج، من اجل ذلك، الى مكان واحد في العالم لا يكون اليهود فيه أقلية.

الصهيونية الدينية، بألوانها الخلاصية، خالفت في واقع الأمر رؤيا هرتسل وعارضتها بحدة. الوثيقة الأساسية لغوش ايمونيم حذرت من فكرة أنه يجب على الصهيونية الوقوف عند دولة يهودية وديمقراطية، وأعلنت أن عليها «دفع فكرة التحقيق الصهيوني الموجود في بدء طريقه الى غايته التامة، التي تشتمل على خلاص الشعب، والارض، والخلاص الكامل، الذي تنبأ به أنبياء اسرائيل والذي يأمله الشعب ويتوق اليه منذ القدم»، أنبياء اسرائيل، لا هرتسل.

تَنشيء الوثيقة احساسا بالاستمرارية بين نوعي الصهيونية، لكن الحديث في واقع الأمر هنا عن فصام، أو عن نوع مما بعد الصهيونية الخلاصية. وكما أوضح أحد حاخامات المستوطنين، لم تأت الصهيونية الخلاصية لخريجي مركز الحاخام «لحل مسألة اليهود، باقامة دولة يهودية، لكنها تُستعمل أداة في يد العناية العليا لاعداد اسرائيل لخلاصها»، لهذا تقاوم خطة تطبيع هرتسل: «توجهها الداخلي ليس تطبيع شعب اسرائيل، ليكون شعبا كسائر الشعوب، بل ليكون شعبا مقدسا، مع إله حي مركزه القدس والهيكل في داخلها».

كانت ثقة المستوطنين لسنين طويلة بالخلاص بواسطة الاستيطان كبيرة بما يكفي من أجل المخاطرة بالغرق في دولة ذات قوميتين، يكون اليهود فيها أقلية. التناقض بين السعي الى التطبيع والسعي الى الخلاص لبس أبعادا ملموسة: لقد هددت خطة خلاص غوش ايمونيم باغراق رؤيا هرتسل داخل دولة مع فترة عربية. وعندما ادرك أكثر الاسرائيليين هذا الأمر، تمسكوا بهرتسل أكثر من الحاخام كوك. هذا هو معنى الانتخابات الأخيرة، وهذا هو معنى نتائجها: ففي عالم منهار، يجب على اليهود السعي الى التطبيع. من اجل دولة طبيعية، ويهودية وديمقراطية، يُحتاج الى أكثرية يهودية. ليس من شأن السياسة ماذا سيفعل الله وكيف سيأتي بالخلاص التام.

هذه في الحقيقة خلاصة الاختلاف: إن الشركاء في رؤيا هرتسل، (والمتدينين منهم ايضا، مثل الحاخام اسحق يعقوب راينس) رأوا السياسة أداة للتطبيع. أما طلاب الحاخام تسفي يهودا فرأوا السياسة طريقا الى الخلاص. من المؤكد أن هرتسل كان سيتنفس الصعداء لعودة الاسرائيليين، في بدء الألف الثالث، الى حضن رؤياه الأصلية.

غادي طؤوف
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/5/8